Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جديدًا فى النثر والكتابة أشاع ابن سناء الملك فى الشعر أسلوبًا جديدا يسيل عذوبة ورشاقة، مع ما يحمل من ألوان البديع دون تكلف أو تعقيد، أسلوب يقترب فى أحيان كثيرة من أساليب اللغة اليومية المتداولة، وليس ذلك فحسب، فإنه رقيق عذب عذوبة النيل ورقته. وتبعه - على هذا الأسلوب - شعراء مصر بعده من أمثال البهاء زهير وابن النبيه وابن نباته، وعمَّ بينهم على توالى الحقب، وتجاوزهم إلى شعراء الشام من أمثال الشاب الظريف، وشعراء العراق من أمثال الحاجرى، ومما يدل بوضوح على مكانة ابن سناء الملك فى زمنه، وما أتاح لمصر من زعامة فى الشعر، أو بعبارة أخرى على شىء غير قليل من هذه الزعامة، أننا نجد شعره يثير حركة نقدية واسعة على نحو ما أثار قبله شعر أبى تمام والمتنبى، وإذا كان قد قُيِّض لهما خصوم وأنصار، فكذلك قُيِّض لابن سناء الملك خصمان لدودان: مواطن هو ابن جُبارة المصرى معاصره الذى ألف فى نقده كتابا باسم «نظم الدر فى نقد الشعر» وشاعر عراقى كبير هو صفى الدين الحلّى أكبر شعراء العراق فى الحقب المتأخرة، إذ صبَّ عليه شرر نقده فى بعض كتبه، وتجرَّد لهذين الخصمين مدافعا عنه مناضلاً نصير شامى، هو الصفدى فى كتاب له سماه: «الاقتصار على جواهر السلك فى الانتصار لابن سناء الملك» وضمَّن بعض وجوه هذا الانتصار شرحه على لامية العجم. وكان موضوع هذا النقد خصومةً وانتصارا، أسلوب ابن سناء الملك الجديد وما ضمَّنه من الكلمات اليومية المتداولة، فقد توقف الخصمان عند بعض ألفاظه وقالا إنها عامية، وردّ عليهما الصفدى موضحا أنها عربية أصيلة وأنها شُبِّهت عليهما. على كل حال أتاح ابن سناء الملك للشعر المصرى فى زمنه وبعد زمنه حظًّا من الزعامة، ولم تلبث أن أخذت تتضاءل، حتى إذا جثم كابوس العثمانيين على أنفاس مصر وأذاقوها غير قليل من الظلم والعسف، لم يبق فى الشعر إلّا رمق ضعيف كان يتيح له الحياة ولكن أىّ حياة؟ الحياة الخامدة التى لا تغذى روحًا ولا تمتع شعورًا، وكأنما أصبح الشعر تمارين عروضية مثقلة بكلف البديع التى تخنق الشعر خنقًا ولا تكاد تبقى فيه على حياة.

وكان لا بد للشعر من شاعر عظيم ينقذه من الهوّة التى تردَّى فيها لا فى